الفصل الثامن عشر

الجغرافيا (تقويم البلدان)

فى القرن الرابع الهجرى تقدّم المسلمون فى البحث الجغرافى تقدماً واضحاً كل الوضوح ؛ ولا أريد أن أتناول بالبحث فى هذه الناحية إلا ما صُنّف من الكتب وذلك فى شىء من الإيجاز . كان البحث فى أحوال الأقاليم وليدَ النهضة العلمية التي ظهرت فى القرن الثالث الهجرى ؛ وأولُ ما كان من ذلك كتبُ الكندى[1] حوالى عام ٢٠٠ هـ — ٨٠٠ م[2] ؛ وكان الكندى من رؤساء حَمَلةِ العلم اليونانى ؛ ثم ظهر بعد ذلك ، حوالى عام ٢٣٢ هـ — ٨٤٦ م ، كتابُ المسالك والممالك لابن خُرْداذبة ؛ ويَعْتَرِف هذا المؤلف بأنه اعتمد فى بيان حدود الأرض ومسالكها وممالكها على ما كتبه بطليموس فى ذلك[3] ؛ ويقول المسعودى حوالى عام ٣٣٢ هـ — ٩٤٣ م ، إن كتاب ابن خرداذبه ، على الرغم من عيوب فيه ، هو أحسنُ كتاب فى موضوعه[4] . أما المقدسى الذى ألف كتابه فى الجغرافية حوالى عام ٣٧٥ هـ — ٩٨٥ م ، فهو يرى أن كتاب ابن خرداذبه مختصر جدا ، لا يحصل منه كبيرُ فائدة[5] والمقدسى ينتقص أيضاً كُتُبَ من تقدمه

---

(١) مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٢) هذا التاريخ غير دقيق ؛ وليرجع القارئ إلى الترجمة العربية لكتاب تاريخ الفلسفة فى الإسلام للأستاذ دى بور عند الكلام عن الكندى (المترجم) .

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٣ ؛ ويقول متز إن كلمة خرداذبه تطلق على نوع من الآنية ، ويشير إلى كتاب مطالع البدور (ج ١ ص ١٨٩) ولكن النص هو : ثم أخرج الصوانى فيها الخاسيات والخردايات (المترجم) وكذلك يريد أن يقرأ القزوينى : خرداذى بلور بدلا من خردادى بلور (خطط ج ١ ص ٤١٤) .

(٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٧٠ — ٧١ .

(٥) المقدسى ص ٤ — ٥ .

من الجغرافيين ؛ فيقول عن أبي عبد الله الجيهاني (حوالى آخر القرن الثالث الهجرى) ، وهو الذى جاء بعد ابن خرداذبه وردّد كلامه ، إنه كان وزيراً لأمير خراسان ، وكان صاحبَ فلسفة ونجوم وهيئة ، « فجمع الغُرَباء وسألهم عن الممالك ودَخْلِها ، وكيف المسالك إليها . . . ليتوصلَ بذلك إلى فتوح البلدان ، ويعرفَ دخْلها ، ويستقيمَ له علم النجوم ودورانُ الفلك ... مرة يذكر النجوم والهندسة ؛ وكرّة يورد ما ليس للعلوم فيه فائدة ، وتارة ينعت أصنام الهند ، وطوراً يصف عجائب السند . . . ، ولم يفصّل الكُوَر ، ولا رتّب الأجناد ، ولا وصف المدن ، ولا استوعب ذكرها ، بل ذكر الطرقَ شرقاً وغرباً ، وشمالا وجنوباً ، مع شرح ما فيها من السهول والجبال ، والأودية والتلال ، والمشاجر والأنهار ؛ وبذلك طال كتابه وغفل عن أكثر طرق الأجناد ، وَوَصْف المدائن الجياد » . أما أبو زيد البلخى فيقول المقدسى عنه إنه اختصر ، ولم يذكر الأسباب المفيدة ، ولا أوضح الأمور الناضة ، وترك كثيراً من أمهات المدن فلم يذكرها ، ثم يرميه بأنه لم يدوّخ البلدان ، ولا وطئ الأعمال . أما ابن الفقيه (حوالى آخر القرن الثالث الهجرى) فيقول المقدسى إنه لم يذكر إلا المدائنَ العظمى ، وإنه « أدخل فى كتابه ما لا يليق به من العلوم ، مرةً يُزَهِّد فى الدنيا ، وتارة يُرَغِّب فيها ، ودفعةً يُبكى ، وحينةً يُضحك ويُلهى »[1] . والحق أن ابن الفقيه تلهّى بأن جعل بين الكلام عن اليمن والكلام عن مصر بابَيْن ، أحدهما فى تصريف الجد إلى الهزل والهزل إلى الجد ؛ والثانى فى مدح الغربة والاغتراب ؛ وهو يجعل من وصف مدينة رومية مناسبة للبناء وذمّه ، ثم يتكلم فى ذكره لمذاق عما جبل عليه الناس من حبّ الأوطان . أما معاصره ابن رسته فأكبر ما كان يستهويه الأشياء العجيبة النادرة فى اليمن ومصر والقسطنطينية والهند وفى بلاد المجوس والصقالبة . وأما الهَمْدَانى (المتوفى

(١) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ص ٣ — ٤ .

عام ٣٣٤ هـ — ٩٤٥ م) فهو يصف جزيرة العرب وَصْفَ عالم اللغة ؛ وكذ وَصَفَ قدامةُ بن جعفر (المتوفى عام ٣١٠ هـ — ٩٢٢ م) مملكة الإسلام ، وما جاورها من الممالك ، فى كتابه الصغير المسمى كتاب الخراج وصنعة الكُتّاب . وكان اليعقوبى (حوالى آخر القرن الثالث الهجرى) أولَ جغرافىّ بين العرب وصف الممالك معتمداً على ملاحظاته الخاصة ، ومتكلماً عن البلدان من حيث خصائصها الحقيقية وما تمتاز به ، وهو يقول عن نفسه إنه عنى فى عنفوان شبابه وحِدَّة ذهنه بعلم أخبار البلدان ، ومسافة ما بين كل بلد وبلد ؛ لأنه سافر حديثَ السنّ ، واتصلت أسفاره ، ودام تغرُّبه ؛ وقد طاف فى بلاد المملكة الإسلامية كلها ، فنزل أرمينية ، وورد خراسان ، وأقام بمصر والمغرب ، بل سافر إلى الهند ؛ وكان متى لقى رجلا سأله عن وطنه ومصره ، وعن زرعه ما هو ؛ وساكنيه من هم ؟ عرب أو عجم ؟ وعن شرب أهله ولباسهم ودياناتهم ومقالاتهم ، من غير أن يلحقه من ذلك ملالٌ ولا فتور . وهو يقول : « ثم أُثبِتُ كلَّ ما يخبرنى به من أَثِق بصدقه ، وأستظهر بمسألة قوم بعد قوم ، حتى سألت خلقاً كثيراً وعالماً من الناس فى الموسم وغير الموسم ، من أهل المشرق والمغرب ، وكتبت أخبارَهم ، ورَوَيْت أحاديثَهم . . . فلم أزَلْ أكتب هذه الأخبار ، وأؤلّف هذا الكتاب دهراً طويلا وأضيف كلَّ خبر إلى بلده ، وكلَّ ما أسمع به من ثقات أهل الأمصار إلى ما تقدَّمت عندى معرفته »[1] . وقد وصف المملكة الإسلامية ، مبتدئاً ببغداد ، وصفاً منظما مع إصابة جديرة بالإعجاب ؛ ولم يخطر له مع الأسف أن يؤلف كتاب رحلة على الحقيقة ، يصف فيه تجاربه الخاصة ، وأحوال الناس ، وما لقيه فى أسفاره ؛ ولعله لم يجد ذلك شيئاً طريفاً جديراً باهتمامه .

---

(١) كتاب البلدان لأحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبى ص ٢٣٢ من الطبعة الأوربية .

على أن المسعودى (الذى ألف كتاباً فى التاريخ حوالى عام ٣٣٢هـ = ٩٤٤م لم يكن أكبرَ حظا من اليعقوبى فى ذلك ، مع أن حبه للاستطلاع حمله إلى بلاد بعيدة فى إفريقية وفى الصين ؛ ولكنه تكلم فى كتبه التاريخية عن كثير مما لقيه من التجارب والمشاهدات فى أسفاره ، وهذا ما تجنّبه اليعقوبى وتحاشاه تحاشياً تاما . ثم جاءت كتب المقدسى وابن حوقل فى القرن الرابع الهجرى ، فكانت مثالا لأعلى درجة بلغها الأدب فى وصف البلدان ؛ وكلاهما قد سافر حتى دوّخ الممالك ، وحمله تيار الارتحال فى بلاد الإسلام ؛ فأما المقدسى فيقول عن نفسه إنه لم يبق شىء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذ منه نصيباً [1] غير الكُدْية وركوب الكبيرة ، وإنه أنفق فى أسفاره ما يزيد على عشرة آلاف درهم . أما ابن حوقل فيقول إنه شاهد كل ما كتب عنه وعاينه إلا الصحراء الغربية الكبرى ، فيعترف بأنه لم يشاهد جميعها [2] ؛ وقد اقتصر كلٌّ من المقدسى وابن حوقل على وصف مملكة الإسلام ؛ ويعترف المقدسى بأنه لم تكلف وَصفَ ممالك الكفار ، لأنه لم يدخلها [3] ، ولم يذكر إلا مواضع المسلمين

(١) وهو يقول (ص ٨) إنه لم يظهر كتابه حتى بلغ الأربعين . أما تجاربه فهو يقول (ص ٤٤) : « قد تلأمت وتأدّبت وترهّدت وتعبّدت ... وخطبت على المنابر ، وأذنت على المنائر ، وأممت فى المساجد ، وأكلت مع الصوفية المرائس ، ومع المتقاتين التراشد ، ومع النواتى الصعالك ... وسحت فى البراوى وتهت فى الصحارى ، وصمت فى الورع زماناً ، وأكلت الحرام عياناً ... ، وملكت العبيد ، وحلت على رأسى بالزنبيل ، وأشرفت مراراً على الغرق ، وقُطع على قوافلنا الطرق ... وسُجنت فى الحبوس ، وأخذت على أنى جاسوس ، ومشيت فى السآم والتلويح ، ونزلت عرصة الملوك بين الأجلة ، وسكنت بين الجهال فى محلة الحاكة ، وكم ثلمت العز والرفعة ، ودُبر فى قتلى غير مرة ، وكسيت خِلَع الملوك ، وأمروا لى بالصلات ، وعريت وافتقرت مرات ..... » ، وكان يداخل كل طائفة لابسا ثوبها ليعرف حقيقة أمرها ، حتى دعى بأسماء تزيد على الثلاثين لاختلاف البلدان والأحوال (انظر كتابه ص ٤٣ ، ٤١٥ وكتاب تاريخ الفلسفة فى الإسلام للأستاذ دى بور فى الترجمة العربية عند الكلام عنه) (المترجم) .

(٢) المسالك والممالك ص ١١١ .

(٣) أحسن التقاسيم ص ٩ .

منها ، وكان عدمُ دخوله لها كافياً فى منعه من التعرض لوصفها ، لأنه كان يجعل المشاهدة ومعاينة ما يريد الكلام عنه أولَ دعامة لكتابه[1] . وكلاهما أيضاً قد اطلع على الكتب التى صُنِّفت فى هذا الفن ، فقد صرح المقدسى بذلك فى وضوح وإيجاز[2] . أما ابن حوقل فهو يقول إنه لم يزل منذ عهد الصبا شغوفا بقراءة كتب المسالك ... «وترعرعت فقرأتُ الكتبَ الجليلة المعروفة ، والتواليف الشريفةَ الموصوفة ، فلم أقرأ فى المسالك كتابا مُقْنِعاً ، وما رأيت فيها رسماً متبعاً ..... وكان لا يفارقنى كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجيهانى وتذكرةُ أبى الفرج قدامة بن جعفر »[3] . وكلاهما قد وجد اللغة أكثر انصقالا ودقة وأسلس قياداً مما وجدها المؤلفون المتقدمون ، وقد استعملاها فى فنهما استعمال من يملك ناصيتها ، وإن كان ابن حوقل فى ذلك أقرب إلى الطرافة والجمال من المقدسى . على أن بعض العلماء من معاصرى المقدسى المحافظين قد رموه بمخالفة الأصول المعروفة وبالعدول عن التقسيم السباعى المعروف إلى التقسيم الرباعى فى كلامه عن الفرق والمذاهب ، فهو يجيب على تقدهم بحجج مثل حججهم ويقول إنه يتأسّى — فيما خالف فيه — بأهل الرأى من صدور الأئمة ، ويقول : « فلا عجب أن نرى نحن أيضاً فى هذا العلم آراء ، ويكون لنا فيه قياسٌ واختيار »[4] . وكذلك حاول المقدسى أن يثبت من القرآن أن فى العالم بحرين هما : بحرُ الروم ، والبحرُ الصينى ، مستنداً إلى سورة الرحمن آية ١٩ وما بعدها ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ، لَا يَبْغِيَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ؛

---

(١) نفس المصدر ص ٣ ، ٤٣ ، وكتاب تاريخ الفلسفة فى الإسلام (المترجم) .

(٢) انظر ما تقدم ، ص ٤٣ من كتاب المقدسى حيث يقول إنه لم تبق خزانة ملك إلا وقد لزمها ، ولا تصانيف فرقة إلا تصفحها (المترجم) .

(٣) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٥ ، ٢٣٥ — ٢٣٦ من طبعة ليدن ١٨٧٢ .

(٤) أحسن التقاسيم ص ٣٧ — ٤٣ .

فلقى من العلماء معارضة شديدة[١] ، ثم إنه رسم مع كتابه خريطة مثّل فيها الأقاليم وحدودَها وخِطَطَها ؛ ولكن هذه الخريطة لم تصل إلينا . وهو يقول إنه بيّن الطرق المعروفةَ بالحُمْرة ، والرمالَ الذهبيةَ بالصُفْرة ، والبحار المالحة بالخُضرة ، والأنهارَ بالزُرقة ، والجبالَ المشهورة بالغُبْرة[٢] ويذكر أنه رأى مثل هذا التصوير فى كتاب البلخى (المتوفى عام ٣٢٢ هـ — ٩٣٤ م) ، وفى خزانة أمير خراسان ، وفى نيسابور عند أبى القاسم الأنماطى ، وفى خزانة عضد الدولة والصاحب ، هذا إلى دفاتر رآها مع البَحْرِيّين[٣] . وقد لقى أبا على بن حازم بساحل عدن ؛ وكان الشيخ من أعلم الناس بالبحر الصينى ؛ لأنه إمام التجار ، وسراكبه أبداً تسافر إلى أقاصيه ، فسأله عن صفة بحر الصين ، فمسح الرمل بكفّه ، ورسم صورةَ البحر أمام المقدسى ، وبيّن له معارجه المتلسّنة ، وشعَبه الكثيرة[٤] ؛ وقال له غسان الحكيم ، وهو بأريحا : ترى هذا الوادى ؟ قال : بلى ، قال : هو يمتدّ إلى الحجاز ، ثم يخرج إلى اليمامة ، ثم إلى عمان وهجر ، ثم إلى البصرة ، ثم إلى بغداد ، ثم يصعد إلى ميسرة الموصل إلى الرقّة ، وهو وادى الحر والنخيل[٥] . وكذلك زعم ابن حوقل أن الرمل المعروف بالحبير يمتد من وراء جبلى طىّ غربا مارًّا بمصر والمغرب ، حتى ينتهى بالمحيط وغانة ؛ وكذلك يمتد شرقاً إلى الصين والمحيط[٦] ، وهو يزعم كذلك أن جبال الصين تمتد إلى التبت وفارس وأرمينية ، حتى تتصل بجبال الشام وجبال القطم وجبال المغرب[٧] . على أن الجغرافيين المتأخرين أخذوا عن ابن حوقل لا عن

---

(١) ليرجع القارئ إلى هذه المناقشة الطويلة فى كتاب المقدسى ص ١٦ — ١٩ (المترجم) .
(٢) نفس المصدر ص ٩ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر ص ١٠ . (٤) نفس المصدر ص ١١ .
(٥) نفس المصدر ص ١٧٩ . (٦) ابن حوقل ٣٠ ، ١٠٤ .
(٧) نفس المصدر ص ١٠٤ ، ١١٠ وما بعدها ؛ وانظر المُغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكرى ص ١٦٠ . وأول من ذهب إلى ذلك ابن خرداذبة (ص ١٧٢ — ١٧٣) ؛ وانظر مروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ٧١ .

المقدسى ، واعتبروه أستاذ هذا القرن دون المقدسى[١] ؛ وكلاهما كان باحثاً ناقداً يتحرّى تمحيص ما يَنْقُل ، فهما مثلا أكثر نقداً من الإدريسى أحد الجغرافيين المتأخرين ، فإنه نقل عن كتاب العجائب للحسن بن المنذر ، وهو الكتاب الذى استنقصه كلٌّ من المقدسى وابن حوقل .

وفى القرن الرابع الهجرى قويت عزيمةُ الاستطلاع العلمى ، وأخذت أصابعها تمتد متلمسة للحقائق فى كل ناحية ، وكان الناس يُصْغُون متشوّقين لما يقصّه عليهم البَحْرِيون من مشاهداتهم وتجار بهم ومن أخبار بحر الصين وبحر الهند[٢] . وحوالى منتصف القرن الثالث الهجرى أرسل الخليفة الواثق بعثة برّيّة إلى سد يأجوج ومأجوج[٣] . وقد وصف ابن فضلان رحلته التى قام بها حوالى عام ٣٠٩ هـ — ٩٢١ م إلى البلغار الذى يسكنون حول نهر أتل (الفلجا)[٤] . وكذلك حكى أبو دُلف خبرَ رحلته إلى بلاد آسيا الوسطى والشرقية حوالى عام ٣٣٣ هـ — ٩٤٤ م[٥] . وحوالى هذا الوقت عرف الأصطخرى من رجل كان يخطب بمدينة بُلْغَار أن الليل عندهم يقصر فى الصيف لا يتهيأ للإنسان أن يسيرَ فيه أكثر من فرسخ ، وفى الشتاء يقصر النهار ، ويطول الليل ، حتى يكونَ نهار الشتاء مثل ليالى الصيف[٦] ، وكذلك خرج من مدينة لشبونة جماعةٌ كلهم رجال

---

(١) جغرافية أبى الفدا طبعة رينو (Reinaud) ص ١ — ٢ .

(٢) سلسلة التواريخ ، عجائب الهند ، طبعة رينو (Reinaud) مارس ١٨١١ .

(٣) حفظ لنا الإدريسى ماحكاه سلاّم قائد هذه البعثة ونصر ذلك دى غوى (De Goeje) بعنوان : سدّ يأجوج ومأجوج . وانظر معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٥٦ وما بعدها من الطبعة الأوروبية (المترجم) .

(٤) انظر معجم ياقوت طبعة فرين (Frähn) ، ويترزبرج ١٨٢٣ .

(٥) هذه القصة كما جاءت فى معجم ياقوت تحت كلمة صين غير صحيحة . انظر : Marquart, Sachau-Festschrift, S. 272

(٦) ابن حوقل ص ٢٢٥ .

أبناء عمّ ، فأنشأوا مركباً ، وتزوّدوا فيه ، ثم ركبوا بحر الظلمات ، واقتحموه ليعرفوا ما فيه من الأخبار والعجائب ، وليعرفوا إلى أين انتهاؤه ، وهم يُسمّون المغرّرين (أو المغرّبين)[1] . وكان صاحب الفهرست يستقي أخبارَ الصين حوالى عام ٣٧٧ هـ — ٩٨٧ م من راهب نجرانى كان الجاثليق قد أنفذه إليها ، ومعه خمسة من النصارى القائمين بأمر الدين ، فأقام بها سبع سنين ، ثم رجع[2] ، وكان التجار يزوّدون أهلَ بلادهم بأخبار بلاد الألمان و بلاد الفرنسيين . وفى سنة ٣٧٥هـ — ٩٨٥ م كتب المهلّبى للخليفة الفاطمى العزيز بالله كتابا فى الطرق والمسالك ، وهو أول كتاب وصف بلادَ السودان وصفاً دقيقاً ، وكان علماء الجغرافية فى القرن الرابع لا يعرفون من أخبار بلاد السودان إلا قليلا جدا[3] . وكذلك ألّف محمد التأريخى المتوفى عام ٣٦٣ هـ — ٩٧٣ م وهو عالم جغرافى أندلسى ، كتابا فى وصف إفريقية والمغرب[4] . وكذلك وضع العلم خواشيرُ بن يوسف بن صلاح الأركى الذى سافر حوالى عام ٤٠٠ من الهجرة فى مركب دبركره الهندى وطاف بسواحل إفريقية الجنوبية أصول الصورات البحرية (وكانت تسمى رهمانيات) التى عملت فى القرن السادس الهجرى أو الثانى عشر الميلادى[5] . وحوالى ذلك الوقت[6] بدأت الحروب تُشَنّ من غزنة على الهند فأتاح ذلك مناسبة للأستاذ أبى الريحان البيرونى كى يكتب أول كتاب خاص بالهند [وهو الذى سماه تحقيق ما للهند من مقولة ؛ مقبولة

---

(١) الإدريسى طبعة دمرزى ص ١٨٤ وانظر فصل اللآلئ البحرية .

(٢) الفهرست ص ٣٤٩ .

(٣) وكان كتابه المسمى العزيزى باسم الخليفة الذى أهداه إليه أكبر مصدر اعتمد عليه ياقوت فى كلامه عن السودان .

(٤) وهو أكبر مرجع اعتمد عليه البكرى ؛ انظر كتاب المغرب للبكرى ١٦ .

(٥) كتاب الفوائد فى أصول البحر تأليف رئيس علم البحر وفاضله وأستاذ هذا الفن وكامله الشيخ شهاب أحمد بن ماجد السعدى مخطوط رقم ٢٢٩٢ بالمكتبة الأهلية بباريس ص ٣ ب — ٤ أ .

(٦) يعنى سنة ٤٠٠ هـ .

فى العقل أو مرذولة]، وهو يعيب فيه الهنود بأن علومهم غيرُ مهذبة ، وأن كتبهم مضطربة غير منظَّمة ، مشوبةٌ بخرافات العوام ، ويشبِّهُ ما فى كتبهم « بصدف مخلوط بخزف ، أو بدرّ ممزوج ببعر ، أو بمعى مقطوب بمعى ، والجنسان عندهم سيّان ، إذ لا سبيل لهم إلى معارج البرهان »[1] . على أن كلا من الجاحظ والمسعودى قد كتب على نحو ما كتب الهنود . ولكن نقد البيرونى للهند يدل على أن مؤلفى العرب خطوا فى التأليف خطوة جديدة قُبِضَ بها عنان الاستطراد والخلط .

---

(١) كتاب تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٢ — ١٣ .

تعليق

يزيد المرحوم الأستاذ خدابخش مترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية ، أن أحمد بن سهل البلخى من قرية الشامستيان بجوار بلخ ، وكتابه يسمى صور الأقاليم ، وهو أكبر مصدر رجع إليه الأصطخرى .

أما أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه ، فيقول صاحب الفهرست (ص ١٥٤) إنه أخذ كتابه من عدة كتب ، وخصوصاً كتاب الجيهانى ؛ ولكن يتبين من كتاب الهمذانى أنه أُلّف قبل عام ١٩٠ هـ أى قبل أن يؤلف الجيهانى كتابه بمدة سنين . انظر مقدمة دى غوى لكتاب البلدان حيث يشك دى غوى فى صحة التاريخ الذى ذكره ياقوت لوفاة الهمذانى ، وهو عام ٣٤٠ هـ .

وفيما يتعلق بالجغرافيين المسلمين ليرجع القارئ إلى هذين الكتابين :

1 — Beazley, Dawn of Modern Geography, vol I (1897)

2 — Wright, Geygraphical Lore of the time of the Crusades, New York, 1925.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى من جيهان ، بلدة بخراسان ، على شاطئ نهر جيحون ، تولى الوزارة للأمير أبى الحسن نصر بخراسان بعد مقتل أبيه ، فقبض على زمام الحكومة بالحزم والحكمة . أما كتابه فيسمى كتاب المسالك فى معرفة الممالك ، وقد مات قبل أن يتمه ، فاختُصر وكتب من جديد . ويذهب رينو (Reinaud) فى مقدمته لجغرافية أبى الفدا (ص ٦٤) إلى أن الذى اختصره أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه ، ويقول إن اختصار الكتاب ربما كان هو السبب فى إهمال شأنه . انظر أيضاً مقدمة دى غوى لكتاب البلدان .